

العالم المجري - جدلية الزمان والمكان

د. عبد الرحمن عبد الله الصراف

مدرس في كلية المستقبل الجامعة/ محافظة بابل

Al-Magreedi- Dialectic of Time and Place

Dr. Abdul Rahman Abdulla Al-Sarraf

Al-Mustakbal College

Sarraf4668@yahoo.com

Abstract

This study is about the scientist Al-Magreedi who has many scientific contributions in astrology, chemistry, and mathematics. The study deals with Al-Magreedi's life and his scientific writings. The result of the study is that Al-Magreedi is a unique scientist aimed to serve humanity with his scientific contributions everywhere and anytime.

Key words: Andalus, Mejrati (Madrid), Cordoba, scientific heritage, Muslim bin Ahmed Majriti, Ibn Khaldun, Al-Khwarizmi, Ibn Abi Usaibia, the mark of the late Sheikh Mohammad Reza Shabibi, astronomy, Alasttlab, mathematics, physics, chemistry, education, politics and sociology.

المخلص

يتناول البحث العالم المجري - ولقب به نسبة الى مجريط - مدينة مدريد عاصمة اسبانيا اليوم، هذا العالم اسهم في حركة العلوم العربية في الاندلس في علوم الفلك والكيمياء والرياضيات، ويساهم البحث في حركة احياء التراث العربي الاسلامي.. وقد بينا فيه حياة المجري والعصر الذي عاش فيه ومنهجه العلمي ومؤلفاته العلمية، وكان من العلماء البارزين في تلك الحقبة من خلال مؤلفاته في علوم الفلك والكيمياء والرياضيات.

ويرى الباحث من خلال هذا البحث بان العالم هو عالم واحد ولا يوجد عالم اخر باسمه كما يؤكد البحث بالأدلة التي بينها تلك الحقبة، وقد خلص البحث بان المجري شخصية علمية فذة لا يشق له غبار وهذا يعني بان تراثنا العربي الاسلامي لا زال بخير شأنه شأن العلوم الطبيعية والانسانية الاخرى في عالمنا المعاصر. هدفه خدمة الانسان والمجتمع في كل زمان ومكان، ومن هنا تتجلى اهمية البحث في عنوانه (العالم المجري جدلية الزمان والمكان).

مفتاح الكلمات: الاندلس، مجريط (مدريد)، قرطبة، تراث علمي، مسلمة بن احمد المجري، العلامة ابن خلدون، الخوارزمي، ابن ابي اصيبعة، العلامة المرحوم الشيخ محمد رضا الشيباني، الفلك، الاستطراب، علوم الرياضيات، علوم الفيزياء، علوم الكيمياء، علوم التربية والسياسة والاجتماع.

المقدمة

أهمية البحث والتعريف به:

يتناول البحث العالم المجري¹ وإسهاماته العلمية في تطور العلوم عند العرب في فترة من فترات الحضارة العربية في الأندلس التي امتدت حضارتها من (711م-1492م) وهذا العالم لم يحظ باهتمام كبير من لدن الكتاب والعلماء والفلاسفة العرب في الوقت الذي ذاع اسم المجري في الأندلس في تلك الحقبة بما كتبه من مؤلفات في علوم الكيمياء والرياضيات والفلك...، وكان له الدور الفعال في تاريخ الحركة العلمية والفلسفية في الدولة العربية في الأندلس مكانا وزمانا، وبقينا فان تراثنا في الأندلس يحتل مكانة خاصة في قلوب العرب والمسلمين جميعا، ومن هنا فان أي جهد يبذل للقيام بنشر ما تيسر من هذه العلوم العربية، الذي فقدنا الكثير منه يعد جديرا بالمحاولة، لأنه لا بد وان يخدم تاريخ هذه الأمة وحضاراتها، وهذا بطبيعة الحال، ما دفعني إلى التفكير بإبراز هذه الشخصية العلمية الفذة وبيان تطوره و تفكيره العقلي

1 لقب بالمجري نسبة الى مدينة مجريط في الاندلس وهي مدينة (مدريد) عاصمة اسبانيا اليوم.

والعلمي وفلسفته، وخلاصة لبعض دروسه ومستنبطاته بحيث أصبح بالوسع إمطة اللثام المسدل على آراءه وأفكاره في كشف المؤلفات التاريخية والعلمية التي دجها يراعيه وأثرها في تطور العلوم عند العرب من حيث جدلية المكان والزمان في بنائه وإغنائه للعلم العربي الذي سنبينه هذا البحث

هدف البحث: يهدف البحث إلى إبراز علم من أعلام الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس وهو العالم المجريطي وهذا يشكل جزء متواضع في مسيرة تراثنا العربي والإسلامي ويلقي الضوء على حضارتنا العربية والإسلامية وتقدمها نحو الأمام في حركة التاريخ الإنساني، وينبغي علينا الترغيب والتشجيع على ذلك بإحياء تراثنا العربي والإسلامي ضمن التراث والتاريخ الإنساني للبشرية جمعاء وهو ما يعمل على تحقيقه معهد التراث العلمي العربي في حلب الشهباء في سوريا العربية الحبيبة، وهذا ما نسعى إليه في هذا البحث من أهداف خدمة لتراثنا العربي الإسلامي الإنساني.

خطة البحث: نقسم البحث فيه إلى مطلب تمهيدي نتكلم فيه عن الحياة العلمية في الأندلس-عصره، ثم إلى مبحثين، المبحث الأول نتكلم فيه عن: (حياته- سيرته- عصره ومنهجه العلمي)، أما المبحث الثاني نتكلم فيه عن مكانة المجريطي العلمية ومؤلفاته وإنجازاته العلمية، ونختتم البحث بعرض النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث، ثم قائمة بالمصادر والمراجع والله من وراء القصد.

وأخيرا لا بد أن أشير إلى أن هناك جملة صعوبات واجهتني في كتابة هذا البحث، فكان ضيق الوقت، وقلة المصادر والمراجع، فإن كان هناك خطأ أو زلل فنرجو المعذرة لعدم وجود عمل متكامل لان الكمال لله عز وجل وحده ومن الله التوفيق.

تمهيد

الحياة العلمية في الأندلس • عصر المجريطي:

لقد تمتعت الأندلس بحياة علمية راقية في زمن الدولة العربية الذين شجعوا العلم والعلماء، وكمثال على ذلك فإن الخليفة عبدالرحمن الثاني كان له الدور الأساس في تشريق الثقافة العلمية، ويروي مؤلف مغربي مجهول الاسم من القرن الرابع عشر أو الخامس عشر، أنه (أول من ادخل كتب الازياج) أي أول من ادخل الجداول الفلكية في الأندلس، كما أنه أول من ادخل إلى الأندلس كتب الفلسفة والموسيقى والطب وعلم الفلك.¹ أول من ادخل كتب الفلسفة والموسيقى والطب وعلم الفلك وكذلك يعد أول من ادخل كتب الازياج إلى الأندلس كما أنشئت في عهده مكتبة تضم آلاف الكتب توازي مكتبة الإسكندرية.²

وقد شهدت الأندلس تحت حكم الخليفة هشام الحكم الثاني (366-399هـ = 961-976م) ازدهارا في نشاط العلماء في جميع الميادين بما فيها الخيمياء (الكيمياء)³ والفلك والرياضيات والطبيعات وقد اهتم الخلفاء الأمويين بالعلم والعلماء وهي الفترة التي عاش بها المجريطي ويعود ذلك إلى الأمن والاستقرار التي عاشتها البلاد الأندلسية فقد كانت مستقرة على أسس ثابتة موحدة، حدودها آمنة ومتمتع بالتقدم والعمران الباهر.⁴ كما وصفها المقرئ بان الأمور قد صفت دون (تكدير)⁵ ومن ذلك شجع الخلفاء العلماء و البحث العلمي وشجعهم على ذلك اللغة العربية لغة القرآن الكريم التي كان لها القدرة على التعبير عن كل تلك الثروة العلمية والفكرية التي كانت سائدة في ذلك الحين كما إن حركة الترجمة والنقل كان

• لمزيد من الاطلاع عن الحضارة العربية في الأندلس يراجع المؤلفات الآتية:

1- تاريخ الفكر الأندلسي لمؤلفه الإسباني انخل جنثالث.
2- العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي لمؤلفه الدوميلي.
3- الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس لمؤلفه سلمة الخضراء الجيوسي، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية
1 نقلا عن إخوان فيرنو وخوليو سامسو فس موسوعة تاريخ العلوم العربية، تطورات العلم العربي في الأندلس، ص360.
2 موسوعة، نفحيج العلوم العربية، ج2، ص361.
3 جورج قنواطي، الخيمياء العربية، موسوعة تاريخ العلوم العربية، إشراف الدكتور رشدي راشد، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، ج3، ص114.
4 عبدالرحمن علي الحجي، تاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط الغرناطة، دمشق، دار القلم، 1976، ص299.
5 المقرئ، نفح الطيب، 353/1.

لها دور البارز في تشجيع هذه النهضة العلمية لكن في نظرنا ليست هي الكفيلة وحدها في نشاء ونهوض العلماء والحركة الفكرية والعلمية، كل ذلك هي روابط أدت إلى تنشيط الحركة العلمية في الأندلس. وقد برز علماء وفلاسفة عاصروا المجريطي كابن أميل (محمد بن أميل التميمي)¹ وكانت من ضمن كتاباته في الكيمياء نذكر منها (رسالة الشمس إلى الهلال) ومنها مخطوطات عديدة² كما عاصر المجريطي ومن العلماء أيضا أبو الأعلى الزهر الاشبيلي صاحب كتاب التذكرة³، وأبو القاسم الغافقي الأندلسي الذي هو تلميذ المجريطي المتوفى عام 426هـ والطبيب الجراح الزهراوي الأندلسي خلف بن عباس (ت 427هـ، 1036م)،

كما توسع علم الطب في الأندلس حيث ظهر في هذا القرن ابن جليل صاحب كتاب طبقات الأطباء والحكماء، وفي هذا القرن أدخلت إلى الأندلس رسائل إخوان الصفا⁴.

وفي منتصف الثاني من القرن التاسع أصبح بإمكان العلم الأندلسي إن يكون منهجا وبهذا الصدد، فإن سنجد: لوجه العلمية كان عباس بن فرناس الذي توفي 887م والذي لم يشتهر فقط كشاعر أو منجم بل انه قام بمحاولات للطيران في القصر الرصافي في قرطبة (مما يذكرنا بمحاولات ممثلة جرت في انكلترا في القرن الحادي عشر قام بها الراهب المر دو مالمسبوري (Elmir de Malmesbury) كما ادخل عباس بن فرناس تقنية جديدة لقطع البلور الصخري (الكريستال) وبنى قبة فلكية (نوعا من البلايتاريوم) في إحدى غرف منزله، كما صنع كرة فلكية محلقة أهداها لعبد الرحمن الثاني، وأخيرا صنع ساعة مائية ذات حركة آلية، هذه الساعة (الميقانة) أو (الميقانة) كانت تسمح بتحديد أوقات الصلاة الشرعية عندما لا تكون الشمس أو النجوم ظاهرة للعيان، وقد أهداها إلى الأمير محمد⁵

أما التطور الحقيقي للعلم في الأندلس فقد جرى في القرن التالي ولاسيما في النصف الثاني منه حيث سنجد:

1- تقويما شعبيا هو تقويم (قرطبة) الذي يحوي أولى الشهادات المعروفة عن علم الميقات الأندلسي

2- تطور (علم عقاقير) أصيل.

3- مدرسة مسلمة في مدريد، التي شكلت انطلاق علم الفلك الاسباني - العربي.⁶

وعلماء آخرون في التاريخ كابن الفرضي صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس المتوفى سنة 403هـ و أبي الفياض المعروف بابن الفشاء المولود في (375 او 379هـ=990، 986م)⁷ وعلماء في علوم القرآن واللغة العربية والنحو والفقه والشعر.... كما اهتم الخلفاء والأمراء العرب بإنشاء الحدائق النباتية ومثال على ذلك فان الخليفة الأموي عبدالرحمن الناصر انشأ حديقة بناية في قرطبة، وهذا يدل دلالة واضحة على اهتمامهم بجمالية النبات والمحافظة على البيئة.

وهكذا شيّدوا في القرن العاشر في الأندلس حضارة لم يكن العلم فيها مجرد متعة وبراعة فقط، بل كان علما يخدم الفنون والصناعات الضرورية للحياة العملية وشؤون المجتمع.⁸

و من خلال هذا العصر العلمي الكمي والنوعي نشأ المجريطي.

1 حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص1531.

2 قنواتي/ مصدر سابق، ص111، ص27 عبدالرحمن بدوي، أبحاث المستشرقين في تاريخ العلوم عند العرب، مجلة عالم الفكر، إصدار وزارة الأعلام الكويتية، العدد الأول، 1978م، ص17.

3 عالم الفكر، مصدر سابق، ص27.

4 رسائل إخوان الصفا هي الرسائل التي تنسب إلى جماعة إخوان الصفا، وهذه الجماعة هي جماعة دينية وسياسية وفلسفية عاشوا في البصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (373هـ=983م)، ويذكر منهم محمد بن بشير البستي (المقدسي) وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني ومحمد بن أحمد النهرجوري، والعوفي وزيد بن رفاع، وهم جماعة تالفت على القدس والطهارة ووضعوا مذهباً زعموا انه يودي إلى الفوز برضا الله تعالى سموها (إخوان الصفا وخلان الوفا) وقد جمعوا معارف عصرهم العلمية والفلسفية في أكثر من خمسين رسالة في مثابة دائرة معارف. ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية محمد ثابت، القاهرة 1933، ج1، ص527.

5 المصدر أعلاه، ص362.

6 المصدر أعلاه، ص362.

7 د.عبدالواحد دنون طه، نص أندلسي من تاريخ ابن أبي الفياض، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج1، مجلد 34، كانون الثاني 1983م.

8 محمد عبدالرحمن مرحبا، تاريخ العلوم عند العرب، ط2، بيروت، 1988، ص37.

المبحث الأول

المجريطي: (حياته - سيرته - عصره ومنهجه العلمي)

نقسم هذا المبحث الى مطلبين، المطلب الأول نتكلم عن حياة المجريطي وعصره، اما المطلب الثاني نتكلم فيه عن

المجريطي و منهجه العلمي

المطلب الأول

المجريطي: (حياته - سيرته - عصره)

لم يحظ المجريطي باهتمام وعناية خاصة من لدن الكتاب والعلماء والفلاسفة العرب في الوقت، الذي ذاع اسمه في الأندلس تلك الحقبة من الدولة الأموية العربية، بما كتبه في علوم الرياضيات والفلك والكيمياء، أثرت تأثيرا واضحا على العلماء العرب وعلى العلم والعلماء في أوروبا في الوقت الذي كان يسودها الظلام والجهل، ويعود سبب ذلك إلى الإشكالية في اسم وشخصية المجريطي العلمية و قلة المختصين في الحضارة العربية الأندلسية، وعدم وجود المصادر التي تخص هذا العالم ومنها بشكل ملحوظ عدم الحصول على مخطوطاته الخاصة في كتبه.

تاريخ ولادته ووفاته:

في البداية نبين بان علماء الحضارة العربية الإسلامية قد تناولوا سيرة المجريطي وبيّنوا تاريخ ولادته و وفاته، فتاريخ ولادته في سنة 338هـ، أما تاريخ وفاته واسمه فمختلف عليه، فان ابن بشكوال (ت578هـ) في كتابه الصلة قد بين سيرة المجريطي قد بين بان سنة وفاته في 395هـ. كما إن القفطي (ت646هـ) في كتابه أخبار الحكماء قد تناول حياة المجريطي وبين بان تاريخ وفاته سنة 398هـ، أما ابن أبي اصبيعة (ت668هـ) في مؤلفه عيون الأنباء في طبقات الأطباء فقد بين بان اسمه أبو القاسم مسلمة بن احمد المعروف (بالمريحي) وهو من أهل قرطبة في زمن الحكم وتوفي سنة 398هـ¹، أما العلامة ابن خلدون (ت808هـ) فقد بين في المقدمة عند كلامه عن علم الكيمياء في الفصل الثالث والعشرون بان المجريطي هو مسلمة بن احمد وهو من حكماء الأندلس في القرن الثالث الهجري، أما حاجي خليفة في كشف الظنون فقد بين بان تاريخ وفاته كانت سنة 395هـ.

ونأتي في العصر الحديث فان الكتابات عن المجريطي قليلة، ومع ذلك فقد وقفنا على عالم عراقي يعد من أوائل الكتاب العرب في العصر الحديث الذي عنوا بهذا العالم وهو المرحوم العلامة الشيخ محمد رضا الشيببي (1889-1965م) الذي كتب عنه ما نصه (في سنة 1914 ظفرت خلال التتقيب عن المخطوطات العربية القديمة بنسخة من كتاب (غاية الحكيم وأحق النتيجتين بالتقديم) من بين مؤلفات المجريطي فتوفرت على دراسة الكتاب دروسه اتضح لي منها مرمى تفكير المجريطي وفلسفته وخلاصة بعض دروسه ومستنبطاته بحيث أصبح بالوسع إمطة اللثام المسدل على أراه وأفكاره على معظم كتب التاريخ).² إلا إن الشيخ الجليل قد ثبت اسم المجريطي بشكل آخر كما سنرى وبين تاريخ وفاته سنة 395هـ³، ثم توالى الكتابات عن المجريطي رغم قلتها التي سنقف عندها في هذا البحث. إن معهد التراث العلمي العربي في حلب الشهباء قد نظم في مؤتمره السنوي لتاريخ العلوم عند العرب الثامن والعشرين لعام 2007م احتفالية بذكرى مرور ألف سنة على وفاته ولذلك نعود فنقول أثرتنا الكتابة عنه وقمنا بالتدقيق والتمحيص وإلقاء الضوء على جانب من سيرته و شخصيته وفكره وانجازاته العلمية رغم قلة المصادر والخلاف حوله.

1 ابن ابي اصبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق د.نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965، ص483.
2 الشيخ محمد رضا، الشيببي، رئيس نادي القلم العراقي، المجريطي فلسفته ومكتشفاته، ضمن مجموعة نادي القلم العراقي(المجموعة الأولى)1938، بغداد، مطبعة الجزيرة، ص10.
3 الشيببي، ص10. ويذكر بان الشيخ الشيببي كان وزيرا للمعارف في العهد الملكي فترة الخمسينات من القرن الماضي. وشغل منصب رئيس المجمع العلمي العراقي فترة الستينات من القرن الماضي وكان عضوا في المجمع العلمي في القاهرة ودمشق. عن حياته ينظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص127.

اسمه وسيرته:

لقد أوضح العلماء العرب المسلمين الذي بينا أسمائهم آنفا بان المجريطي هو عالم في الفلك والرياضيات والكيمياء وكانت وفاته ما بين سنة 395هـ-398هـ وسنة 1007م، أما الشيخ الشيبيني الذي كتب عن المجريطي، ففي مقالة له بعنوان (المجريطي فلسفته ومكتشفاته).

بين الشيبيني أن اسم المجريطي هو (أبي محمد بن احمد بن رضاع المجريطي) إمام فلاسفة الأندلس في الرياضيات والطبيعات المتوفى سنة 395هـ¹، ويبدو أن الشيخ الشيبيني قد نقل ذلك من حاجي خليفة صاحب كشف الظنون إلا انه ثبت اسم جده لأبيه بالرضاع خطأ وان حاجي خليفة قد ثبت (وضاح) بدلا من (الرضاع)²، وان الأخير قد نقل اسمه وتاريخ وفاته من ابن بشكوال (ت 578هـ) في كتابه (الصلة) الذي ثبت تاريخ وفاة المجريطي بسنة 395هـ، أما ابن خلدون فكما أسلفنا وجدناه في مواضع عديدة من المقدمة خصوصا في الفصل الخاص في علم الكيمياء ما نصه (...وكتب فيها مسلمة المجريطي من حكماء الأندلس كتابه الذي اسمه رتبة الحكيم وجعله قرينا لكتابه الآخر في السحر والطلسمات الذي سماه غاية الحكيم)، ثم بين بان ميلاده في القرن الثالث وما بعده...³، أما خير الدين الزركلي قد ثبت اسم المجريطي بأنه هو (مسلمة بن احمد بن قاسم بن عبدالله المجريطي) أبو القاسم فيلسوف رياضي فلكي واعتمد في كتابة اسمه إلى مصادر عديدة منها طبقات الأطباء وطبقات الحكماء⁴، وجميع ما كتب عنه كما أوضحنا يثبت بان المجريطي فيلسوف ورياضي وفلكي.

وعلى كل حال فإننا نستطيع إن نقول إن المجريطي هو مسلمة بن احمد بن قاسم بن عبدالله المجريطي المكنى بابي القاسم وهو إمام الرياضيين الفلك والكيمياء وجامع لعلوم الحكمة من الإلهيات، والحكيم الذي انتهت إليه علوم الحكمة في الأندلس.⁵

أما ولادة المجريطي فكانت بمدينة مجريط في الأندلس وحاليا (مريد عاصمة اسبانيا اليوم) ولقب بالمجريطي نسبة إلى هذه المدينة، وسنة ولادته في (338هـ/950م) في حقبة خلافة الدولة الأموية في الأندلس، وعاش في عهدي الحكم (350-366هـ) وهشام الثاني (366-399هـ).

أما ما ذهب إليه ابن الفريسي ت(403هـ)⁶ صاحب مؤلف تاريخ علماء الأندلس من أن مسلمة بن القاسم بن إبراهيم بن عبدالله من أهل قرطبة ويكنى أبا القاسم الذي توفي سنة 353 هـ فهو غير مسلمة بن احمد المجريطي حيث أن مسلمة بن القاسم توفي سنة 353 وان ابن الفريسي لم يثبت لقبه المجريطي، فضلا عن أن المجريطي توفي سنة 398هـ كما هو ثابت في اغلب المؤلفات التي اشرنا إليها، ومن ثم فان العالم قيد هذه الدراسة هو مسلمة بن احمد المجريطي.

حياة المجريطي وعصره:

كان المجريطي دائم الترحال طلبا للعلم يناقش كبار الفقهاء والعلماء ويداونهم في آخر ما توصل إليه من بحوث، فسافر إلى بلاد المشرق واتصل بعلماء العرب هنالك، وقد انتقل إلى قرطبة وأنشئ مدرسة كانت بمنزلة (معهد علمي) يضم العلوم النظرية والتطبيقية على غرار الجامعات التكنولوجية الحديثة، تتلمذ فيها صفوة من علماء الرياضيات، والفلك والطب والفلسفة والكيمياء والحيوان من أمثال ابن السمح (ت426هـ) و أبو القاسم الغرناطي الذي اشتهر بكتاب العمل

1 الشيبيني، ص10

2 حاجي خليفة، كشف الظنون، مجلد2، ص833.

3 ابن خلدون، مصدر سابق، ص513.

4 بين خير الدين الزركلي في موسوعته الأعلام، ج7، هامش ص224. ما يلي: (اعتمدت في اسم أبيه على طبقات الأطباء 2:39 و خلاصة الأثر 4:8، وأخبار الحكماء 214 وسماء ابن حجر في الفتاوى وصاحب جلاء العينين 86) (مسلمة بن القاسم) واعتمدت في تاريخ وفاته على طبقات الأطباء وأخبار الحكماء أيضا، وفي جلاء العينين و خلاصة الأثر انه توفي سنة 353هـ. واستفدت تاريخ ولادته من نقل صاحب الخلاصة انه مات وهو ابن ستين سنة.

5 حكمت نجيب عبدالرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، الموصل، 1976.

الآب ميخائيل الجميل، المجريطي ونظريته في الطبيعيات، مجلة أفاق عربية، بغداد، العدد11 تموز، 1976م، ص82.

6 ابن الفريسي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص128.

بالإسطرلاب، وأبو بكر الكرماني(ت458هـ) الذي اشتهر بالجراحة والهندسة وغيرهما الكثير¹. وتوفي المجريطي سنة (398هـ / 1007م)² كما هو مثبت في طبقات الأطباء وأخبار الحكماء.

أما عن عصر المجريطي فإن البيئة التي عاش فيها تتجلى منها مكونات عصره وإن هذه البيئة تصور شخصيته وعلميته ومدى تأثيره بالآخرين، إن للبيئة دور عام تأثير مهم في تكوين شخصية الإنسان وتعدد مواهبه العلمية، وتعمل على إنضاج شخصية الإنسان في فهمه وعلمه، وهكذا كانت عصر المجريطي عصر الخلفاء الأمويين في الأندلس الذي اتسم باليمن والإقبال على العلم والتعليم فكان في مقدمة العلماء المنتجين فقد عاش في حكم الخلفاء الأمويين في الأندلس في عهدي الحكم الثاني المستنصر بالله (350-366هـ) وهشام الثاني المؤيد بالله (366-399هـ) كما أسلفنا. واتسم عصره باليمن والإقبال على التعليم ويرجع سبب ذلك تشجيع الخلفاء الأندلسيين على العلم والتعلم³ ومن هنا نتضح لنا شخصيته العلمية التي تتمثل في جدلية مكانية زمانية، فهي علاقة عضوية بين الأرض التي عاش فيها المجريطي والزمن الذي عاش فيه فهي علاقة جدلية بين التأثر والتأثير، بين التحدي والاستجابة للعلم العربي في شخصية المجريطي أبرزت تفكيره العلمي في استلهاه للمعرفة العلمية من خلال تنقله واستقراره في قرطبة وفي كتبه التي دمجها يراعه التي انتهل منها العلماء العرب والأجانب كما سنرى، إذا هي جذور علمية في التاريخ الإنساني تمثلت في شخصية المجريطي وسيرته العلمية أصلها ثابت وفرعها في السماء، ظلت تبسط أوراقها الخضراء في ربوع العالم العربي الإسلامي تعطي أكلها في المعرفة والثقافة الإنسانية بقيت راسخة في عقول علمائها رغم الحقد والتعدي الذي أصاب العلماء والفلاسفة المسلمين من قبل الأجانب وبعض المستشرقين الذين لطحوا سمعة هذه الحضارة العربية الإسلامية في خندق دفين اسود عملوا مجتمعين على تشويهه ونهايته وذلك في زوال الحكم العربي في الأندلس عام 1492م، ولكن ظل العلم العربي ومؤلفات هؤلاء العلماء والفلاسفة ومن بينهم صاحب الترجمة تنتشر في أوروبا والعالم، رغم قيام العدو بحرق اغلب مؤلفاتهم.

شيوخه وتلاميذه: أما عن شيوخه وتلاميذه فلم نقف على أسماء شيوخه الذين درس على أيديهم مباشرة، لكن ابن بشكوال في كتابه الصلة قال بان المجريطي روى عن ناصر بن محمد الفرضي وغيره⁴، ومن خلال سفراته إلى بلاد الشرق فقد اطلع و درس مؤلفات جابر بن حيان في الكيمياء، والخوارزمي في علم الفلك والرياضيات...أما تلاميذه فقد خلف جملة تلاميذ ذكرهم ابن أبي أصيبعة الذي ذكر بأنه (وقد أنجب جلة لم ينجب علماء الأندلس مثلهم فمن أشهرهم ابن السمع المهندس الغرناطي ت426هـ، وابن الصفار ت426هـ والزهراري والكرماني ت458هـ وابن خلدون⁵).

المطلب الثاني

المجريطي ومنهجه العلمي:

تميز منهج المجريطي بدقته وقوة ملاحظته وتجربته العملية معتمدا على الاستقراء والاستنتاج في التفكير ففي مجال علم الكيمياء فقد كان يعتمد على العلم التجريبي فيها كما في حال تجربته لأوكسيد الزئبق. فقد وصفه احد الكتاب المجريطي بتجربة أجراها بنفسه، واتخذها برستيلي ولافوازيه أساسا للبحث بعد قرون عدة من أجرائها، وتتلخص هذه التجربة بما يأتي: ((أخذت الزئبق الزجاج الخالي من الشوائب، ووضعته في قارورة زجاجية على شكل بيضة وأدخلتها في وعاء يشبه أواني الطهي، أشعلت تحته نارا هادئة بعد أن غطيته تركته يسخن أربعين يوما وليلة مع مراعاة أن لا تزيد الحرارة على الحد الذي استطيع معه أن أضع يدي على الوعاء الزجاجي، وبعد ذلك لاحظت أن الزئبق الذي كان وزنه في الأصل ربع رطل صار جميعه مسحوقا احمر ناعم الملمس وإن وزنه لم يتغير في هذه التجربة. يجب أن يزيد وزن الزئبق نتيجة لتفاعله مع الأوكسجين: زئبق+أوكسجين→أوكسيد الزئبق الأحمر. لكن يظهر أن قسما من الزئبق قد تبخر وربما بطريقة

1 ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص483.

2 يذكر الزركلي في موسوعته بان وفاة المجريطي في مدريد، ج7، ص224. بينما يذكر الدوميلي في مؤلفه العلم عند العرب بان وفاته كانت في قرطبة عام 1007م، ص351.

3 د. علي عبد الله الدفاع، العلو البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، بيروت، ط1، 1981، ص395.

4 ابن بشكوال، الصلة، ج3، ص898.

5 ابن أبي أصيبعة، عيون أنباء، ص483.

الدفاع - كان وزن هذا الجزء المتبخر يساوي وزن الأوكسجين الداخل في التفاعل. ولو استطاع المجريطي ضبط التجربة وأدرك ذلك لكانت من أروع التجارب الكيماوية ولكن مع ذلك وضع أسس الاتحاد الكيماوي واستفاد برستيلي وغيره من الباحثين في إظهار حقيقة كيماوية كان المجريطي قد وضع قواعدها قبلهم بقرون عدة¹.

وفي الفلك اهتم برصد الكواكب و درس كتاب بطليموس، وفي العلوم الطبيعية لقراءة أرسطو أو ديموقريطس أو ابولونيس، وفي المنطق بقراءة ترجمة الكندي لأرسطو، ثم ينتقل إلى كتب ابن حيان والرازي.

إذا المجريطي يعتمد على عنصرين أساسيين في نهجه العلمي هما: أعمال فكره ومنطقه العلمي وقيامه بالتجارب العلمية، وقد بين المجريطي ذلك في تجاربه التي أجراها في علم الكيمياء كما وصفها في كتابه رتبة الحكيم² مما يدل على إن المؤلف كان يعرف العمل التطبيقي في المختبر³.

أما منهجه العلمي في نظرية الطبيعيات فإن الآراء التي طرحها في رسائله التي أشار إليها في كتابه رتبة الحكيم تدور حول تركيب الكون ومراتب الموجودات وتسلسلها، وقضية النفس البشرية وقواها ومصيرها⁴، والجسد وتركيبه ونظامه فهي مقولات علمية وكل ذلك تؤكد المنهج العلمي في عقله وتفكيره الفلسفي.

أما منهجه في علم الفلك فقد احتل مكانة في تاريخ علم الفلك كالمكانة التي احتلها أبو القاسم في تاريخ الطب، فعمل على الترتيب المنطقي والعقلي في حساب الفلك والرياضيات و عمل على إعادة ترتيب زيج الخوارزمي والذي سمي فيما بعد بزيج الخوارزمي - المجريطي⁵. حيث نقح المجريطي بعض النتائج حتى توافق ما يمكن الحصول عليه على خط طول قرطبة في الأندلس⁶.

أما كونه فيلسوفاً فإنه يستنتج من مؤلفاته خاصة كتابه المنسوب له (غاية الحكيم) رغم بعض المشككين له، فإنه فيلسوف يميل إلى الدراسة الواسعة ولكنه يرجح العلوم الواقعية التي يؤيدها الحس والتجربة ولا يكاد يذعن إلا لأحكام العدد والأرقام في تفكيره، ولا أدل على ذلك من قول المرحوم الشيخ الشيبيني ما نصه (وما أكثر الشواهد التي عثرنا عليها في كتابه على ذلك يقصد غاية الحكيم -، ومنها ما حكاها عن ثابت بن قرة المؤلف المشهور انه اجتمع بإنسان كان باقعة في الحساب فقال ذلك الإنسان لثابت "أن الله قادر على كل شيء" فقال له ثابت "أيقدر الله أن يجعل جملة المضروب خمسة في خمسة اقل من 25 أو أكثر من ذلك؟" فسكت الباقعة في الحساب ولم يذلي جواباً. وقد نقلنا هذه الحكاية للتدليل على منحنى تفكير المجريطي من حيث انه رياضي لا يقبل الجدل في الأرقام، أما من حيث انه فيلسوف فإنه لم يصرح لنا بربه في هذا الشأن إذ أن من مقررات الفلسفة في هذا الشأن أن الجزم حتى في مثل هذه المسائل الرياضية البحتة عبث أو غرور إذا كان يتضمن دعوة إحاطة بحقائق الكون وأسراره الأزلية الغامضة⁷.

ويعد المجريطي أيضاً من جملة الأساتذة في التربية وفي علم السياسة وفي الاجتماع وهذا ما يظهر من لهجته ومن بعض أبحاثه في الكتاب (غاية الحكيم)⁸ وهو يرى النص المنقول له (أن الإنسان إذا انفرد بعلم الحكمة النظرية والفلسفة سمي حكيماً وإن جمع بين الحكمتين النظرية والعلمية ونفذ فيهما كان نبياً قال (ولا يكون هذا إلا في أفراد الناس وهذا الإنسان أو النبي في أكمل مراتب الإنسانية وفي أعلى درجات السعادة وهي التي من جهتها أو من أجلها يطلب كل خير

1 ينظر: د.علي عبدالله الدفاع، العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، ص391.

2الدفاع، المصدر أع، ج3، ص391.

3 قنواي، مصدر سابق، ج3، ص1114.

4 الرسالة الجامعة المنسوبة للحكيم المجريطي، مطبعة الترقى، دمشق، 1949.

الأب ميخائيل الجميل، مصدر سابق، ص83.

5 موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج2، ص366.

والزيج: هو كل كتاب يتضمن جداول رياضية فلكية يعرف منها سير النجوم ويستخرج بواسطتها التقويم سنة سنة، كزيج الصابي لمحمد بن سنان البتاني، وخط البناء (معربة) وعربيته: المطمر، ينظر: نيلينو، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، ص42. رينهارت دوزي،

(1883-1820) تكملة المعاجم، ترجمة الدكتور سليم النعيمي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ج5، ص396.

6 الزيغ، تنقيح أبو القاسم مسلمة، ترجمة ادلار دو باث، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج2، ص49.

7 الشيخ محمد رضا الشيبيني، المجريطي فلسفته ومكتشفاته، مصدر سابق، ص12.

8 المصدر أعلاه، ص11.

واليها ينتهي كل خير لأننا إنما نطلب الفضائل نكون سعداء ولا نتوصل إلى ذلك الأمن إصلاح الأخلاق وإصلاح المنزل وإصلاح الأمة وجمعها على كلمة واحدة تقودهم إلى السعادة والسعادة هي الخير المطلوب لذاته¹ كما بين المجريطي تأثير المنشأ والبيئة على الكائنات، وقد عقد في كتابه غاية الحكيم في البحث في مملكة المواليد الثلاثة خصوصاً ما يوجد منها في بلاد الأندلس ويستخرج من بحثه أن له مكتشفات عديدة في هذا ولا استبعد كما يقول المرحوم الشيببي أن له مكتشفات عديدة في هذا ويضيف ولا استبعد والحالة هذه أن يكون لبعض آراءه وأبحاثه أثر في عمران الأندلس خصوصاً فيما يتصل بالهندسة والكيمياء وعلم المواليد الطبيعية.....² وللمجريطي أسلوب خاص في تلقيب بعض المؤلفين أو الفلاسفة بألقاب يخلعها عليهم من تلقاء نفسه وأكثرها مطابق لمقتضى الحال كقوله " (أفلاطون) أو (المبرز) أو (المقدم) وكقوله (رئيس الصناعة الأحكامية بطليموس) ويقصد بهذه الصناعة صناعة الميقات و التقويم وهي الصناعة التي برز بها بطليموس وألف بها مؤلفاته المشهور في الإسكندرية وكقوله (سيد يونان على الحقيقة وأولاهم بالفضل أرسطو)³ من كل ذلك يتبين إن عقلية المجريطي كانت عقلية علمية تعتمد على المنطق والفلسفة الرياضيات إذا منهجيته كانت تعتمد على الدقة والملاحظة و الحساب، والتجربة كما هو في الكيمياء بالشكل الذي بيناه أنفاً، وبذلك يعد المجريطي صاحب مدرسة منهجية مهمة في حقل العلوم الطبيعية والإنسانية.

المبحث الثاني

مكانة المجريطي العلمية و مؤلفاته

نقسم هذا المبحث الى مطلبين، المطلب الأول نتكلم فيه عن مكانة المجريطي العلمية اما المطلب الثاني نتكلم فيه عن مؤلفات المجريطي العلمية.

المطلب الأول

مكانة المجريطي العلمية

يعد أبو القاسم المجريطي من نوابغ العرب والمسلمين في الأندلس، إذ كان موسوعة زمانه في جميع فروع العلم فقد تمتع بمكانة علمية بارزة بين علماء الأندلس في عصره، فعلاوة على ما بينه علماء الحضارة العربية الإسلامية الذين أوردناهم في البحث كونه عالماً في الرياضيات والكيمياء والفيزياء أمثال ابن صاعد الأندلسي وابن أبي أصيبعة وابن بشكوال وابن خلدون، فقد كتب عنه علماء الشرق والغرب في العصر الحديث فعلى سبيل المثال فقد كتب عمر فروخ في مؤلفه (تاريخ الفكر العربي إلى ابن خلدون) "إن المجريطي أنجب تلاميذ كثيرين، انشأ بعضهم مدارس علمية في جميع أنحاء الدولة الإسلامية في المغرب العربي، بما فيها الأندلس، وقد خلف تلاميذ ذكرناهم في هذا المبحث كالغرناطي والكرماني وغيرهما كثير. أما خيرالدين الزركلي في موسوعته الأعلام فقد بين بأنه إمام الرياضيين في الأندلس وأوسعهم إحاطة بعلم الفلك وحركات النجوم، أما الكاتب عمر رضا كحالة في كتابه (العلوم البحتة في العصور الإسلامية) فقال إن المجريطي هو أول من لمع من علماء العرب والمسلمين في الأندلس في الرياضيات والأندلس، ويحق له أن يدعى إمام الرياضيين في الأندلس في وقته، حيث انه اهتم بعلم الفلك وبرصد الكواكب، وشغف بدراسة كتاب (المجسطي لبطليموس)، كما أضاف كحالة بان للمجريطي دور مهم في الكتابة عن علم الحيوان⁴... كما كتبت عنه الجمعية المصرية لتاريخ العلوم بحثاً لعبد الحميد احمد في حقل الكيمياء بعنوان اثر الحضارة الإسلامية أشادت فيه إلى كتابه رتبة الحكيم في تطور الكيمياء عند علماء العرب والمسلمين، وبرز الكاتب تجربة المجريطي المشهورة على الزئبق،⁵ أما حسين نصر فقد كتب عن المجريطي في مؤلفه (العلوم والحضارة في الإسلام) قائلاً " عرف المجريطي عند الأوربيين بأنه أول من علق الخريطة

1 نقلا عن الشاحم، بيبى مصدر سابق، ص11.

2 المصدر أعلاه

3 المصدر أعلاه

4 ينظر: د.علي عبدالله الدفاع، العلوم البحتة في الحضارة العربية والإسلامية، ط1، بيروت، 1401هـ، 1981م.

5 عبد الحميد احمد، اثر الحضارة الإسلامية، الجمعية المصرية لتاريخ العلوم، عدد خاص عن تاريخ العلوم.

الفلكية لبطليموس ورسائل إخوان الصفا والجدول الفلكية لمحمد بن موسى الخوارزمي من علماء العرب والمسلمين في الأندلس. كما كتبت عنه موسوعة تاريخ العلوم العربية التي جاءت تحت إشراف الكاتب العربي رشدي راشد وخاصة عند البحث في علم الفلك

أما كتاب الغرب فقد تكلموا عن المجريطي وعلموه فعلى سبيل المثال إن جورج سارتون فيقول في كتابه (المدخل إلى تاريخ العلوم) أن أبا القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي نال شهرة عظيمة بتحريره لزيج الخوارزمي وإضافاته البناء له وصرف تاريخه الفارسي إلى تاريخه الهجري... أما الكاتب الإسباني انخل في مؤلفه تاريخ الفكر الأندلسي فقد وصف المجريطي بأنه إقليدس الأندلس وبين مؤلفته العلمية¹، كما كتب عنه ديفيدو جين اسميث في كتابه (تاريخ الرياضيات) بقوله: كان مغرماً بالإعداد المتحابية ومشهوراً في تفوقه على غيره من علماء العرب والمسلمين في الأندلس بعلمي الفلك والهندسة، أما الدوملي فقد وصف المجريطي بأنه عالم أندلسي من طراز آخر وقد كتب شرحاً لبطليموس وصنف في الإسطرلاب وصحح زيج الخوارزمي²، والخاصة فإن هذه الشهادات التي أعطاها إياها علماء الشرق والغرب تؤكد بما لا يقبل الشك بان للمجريطي مكانة رائدة وعلمية متميزة في العالم العربي والغربي.

المطلب الثاني

مؤلفات المجريطي العلمية

لقد عكف أبو القاسم على التصنيف، فألف في فروع المعرفة المختلفة مثل الفلك والرياضيات والكيمياء والحيوان، وقد اجمع العلماء والفلاسفة العرب المسلمين قديماً وحديثاً، للمجريطي انجازات ومؤلفات في كافة العلوم الفلكية والطبيعية والرياضية والكيمائية، ففي مجال الفلك اختصر زيج الخوارزمي محمد بن موسى الذي عاش في أيام الخليفة المأمون واشتغل في (بيت الحكمة) وقد توفي بعد سنة 232هـ 846م، الذي أصبح يسمى فيما بعد الزيج الخوارزمي _ المجريطي. كما اهتم بزيج البتاني (ت317هـ)، كما إن للمجريطي رسالة في آلة الرصد المعروفة بالإسطرلاب³، ويقال أيضاً إن المجريطي عرف في أوروبا بأنه أول من علق على الخريطة الفلكية لبطليموس، أما في الرياضيات فقد وصفه ابن أبي أصيبعة في مؤلفه عيون الأنباء في طبقات الأطباء بأنه عالم الرياضيات في الأندلس في وقته وله كتاب حسن في تمام علم العدد المعروف عندنا بالمعاملات⁴، أما في الفلسفة فإن للمجريطي نقل رسائل إخوان الصفا إلى الأندلس. أما في الكيمياء فله مؤلفات منها (رتبة الحكيم) و(غاية الحكيم).

إذا نتلخص مؤلفات المجريطي العلمية بالمؤلفات الآتية:

- كتاب تمام علم العدد المعروف بالمعاملات.
- كتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتاني. وعني بزيج محمد بن موسى الخوارزمي وصرف تاريخه الفارسي إلى تاريخه العربي.⁵
- كتاب الأحجار (خ).
- روضة الحدائق (خ).⁶

1 انخل، مصدر سابق، ص448.

2 الدوميلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، نقله إلى العربية، د. عبد الحليم النجار - محمد يوسف موسى، وقام بمراجعته على الأصل الفرنسي د. حسين رمزي، دار العلم، ط1، 1962.

3 الإسكلدون، آلة تعليمية بامتياز في القرون الوسطى وأنه أيضاً آلة حسابية، إذ أنه يسمح بحل هندسي سريع للمسائل الرئيسة في علم الفلك الكروي، وهو يقدم عرضاً سهلاً لحركتي الشمس اليومية والسنوية ولتزاوج هاتين الحركتين، الذي ترتبط به المطالع المستقيمة والمائلة وفترة الساعات الغير متساوية، والبروز الشروقي للنجوم، أو تحديد المنازل السماوية في التنجيم، ينظر، موسوعة العلوم العربية، مصدر سابق، ج1، ص245، 246.

4 ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، 483.

5 ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، مصدر سابق.

6 الزركلي، موسوعة الأعلام، ج7، ص224.

أما رسائل إخوان الصفا فلم تثبت نسبتها إليه حيث إن أحمد زكي باشا في مقدمته في الجزء الأول من رسائل إخوان الصفا المطبوعة سنة 1347 قد نفى نسبة الرسائل إلى المجريطي.

أما كتاب غاية الحكيم ورتبة الحكيم فهما من مؤلفات المجريطي في الكيمياء والسحر، وقد شكك بعض كتاب الغرب نسبة هذين المؤلفين إليه، ولنا وقفة مختصرة حول ذلك لبيان حقيقتهما وهل أنهما من مؤلفات المجريطي.

في البداية نبين بان العلامة ابن خلدون قد أشار إليهما في مقدمته عند كلامه في الفصل الخاص بعلم الكيمياء بقوله (مسلم المجريطي من حكماء الأندلس كتابه الذي سماه رتبة الحكيم وغاية الحكيم في السحر)¹، كما أشار حاجي خليفة في مؤلفه كشف الظنون إلى هذين الكتابين بقوله (إن غاية الحكيم هو في السحر وهو على طريقة اليونان فرغ منه سنة 348هـ وهو على أربع مقالات)² (لأن الكيمياء كما ذكر هيلموت ريتز تتصل بالسحر وهو ما يسمى بالعلوم الصنعوية حيث نشر هيلموت ريتز كتابا في السحر كان له الأثر الكبير في المشتغلين بالسحر في العصور الوسطى المسيحية هو كتاب (غاية الحكيم وأحق النتيجتين بالتقديم)، لايبسك سنة 1933م في 416 صفحة)³ وقد ترجم غاية الحكيم بأمر من الملك الفرنسي وإلى اللغة ألاتينية في عام 1252م وقد عرف الكتاب بالترجمة اللاتينية تحت اسم (Picatrix)⁴. كما بين حاجي خليفة في مؤلفه كشف الظنون المنوه عنه أعلاه إن كتاب رتبة الحكيم هو من تأليف المجريطي ويقع في أربع مقالات، أما المحبي في مؤلفه خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر فقد أكد بان هذين الكتابين رتبة الحكيم وغاية الحكيم هما من تأليف المجريطي⁵.

إن هذين المؤلفين هما من تأليف مسلمة بن أحمد المجريطي والقول غير ذلك خطأ كبير لأن ابن خلدون قد أكد ذلك، كما إن حاجي خليفة في ملفه أكد نسبة هذين الكتابين للمجريطي، وجاء المرحوم الشيخ الشيببي ليؤكد هذه الحقيقة، حيث بين انه قد عثر على مخطوط للمجريطي وهو غاية الحكيم سنة 1914.

أما خير الدين الزركلي في موسوعته فقد بين بان هذين المؤلفين يعودان للمجريطي وإن غاية الحكيم مطبوع أما رتبة الحكيم فهو لازال مخطوطا⁶.

أما الباحث جلال محمد موسى فقد كتب (وأشهر من جاء بعد الرازي هو الأندلسي ابو مسلم المجريطي الذي كتب كتابه (رتبة الحكيم) وجعله قريناً لكتابه في السحر والطلسمات والمسمى غاية الحكيم ومحتواه كتاب رتبة الحكيم من مبادئ ونظريات كيميائية لا يمثل تقدماً ملحوظاً عما جاء في كتابات جابر والرازي. المجريطي يقول عنه (اقتضباه من تلك الرسائل الكثيرة) ويقرر أن جابراً والرازي لم يصلوا إلى الأكسير الذي يمكن تحويل معالم خسيصة إلى الذهب والفضة. وإنما أرادوا جذب الأنظار إلى علوم الصنعة بتجارب مستجدة دائماً. وهذا المعنى نجده عند ابن خلدون في قوله (إنا لا نعلم أن أحداً من أهل هذا العلم تم له هذا الغرض أو حصل منه على بغية، إنما تذهب أعمارهم في التدبير والقهر والصلابة والتصعيد والتكليس). وقد نقل الباحث هذه الأقوال من مخطوطتين للمجريطي وهما رتبة الحكيم وغاية الحكيم. المحفوظتين في دار الكتب المصرية. ويقول مؤلفه أنه بدأ بتأليف رتبة الحكيم والذي موجود مخطوطة أخرى باسم مدخل التعليم مكتوبة سنة 1088م تحت رقم 731 علوم طبيعية المكتبة التيمورية ويقول مؤلفه انه بدأ بتأليفه في سنة 439هـ وانتهى منه سنة 442هـ ورتبه على أربعة مقالات:

أ- فيما يقرأ من كتب الأوائل ب- في حجر العمل

ج- في عمل الأكسير د- في الارتباط في رمز العوم والنسب إلى فكها¹

1 ابن خلدون، المقدمة، ص504.

2 حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، 1191.

3 عبدالرحمن بدوي، أبحاث المستشرقين في تاريخ العلوم عند العرب، مجلة عالم الفكر، المجلد التاسع، العدد الأول، 1978م.

4 بكتاريس تحريف ليقراتيش وهو أبو أقرط ينظر: انخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الاسبانية، حسين مؤنس ط1، القاهرة 1955.

5 المحبي "محمد أمين"، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج2، ص147، طبع بمصر 1284هـ.

6 الزركلي، مصدر سابق، ج7، ص224.

وفي رأينا أن هذين المؤلفين يعودان للمجريبي أما ما هو موجود في تاريخ رتبة الحكيم انه بدأ في تأليفه في سنة 439هـ وانتهى منه سنة 442هـ فهو تاريخ خطأ، وعلى الأرجح أن الناسخ قد نقل التاريخ خطأ، وقد أكد ابن خلدون وهو المتعمق في النقد التاريخي أن هذين الكتابين يعودان للمجريبي فضلاً عن ان الباحثين الآخرين الذين وردوا في هذا البحث اكدا أنهما يعودان للعالم المجريبي.

الخاتمة:

ألفت هذه الدراسة الضوء على عالم من علماء الأندلس وهو مسلمة بن احمد المجريبي وكان هنالك علاقة جدلية هي جدلية المكان والزمان، يعني أن هناك علاقة عضوية وتراپطية بين مكانية الأرض التي عاش عليها المجريبي وهي الأندلس وزمانيته وهو العصر الأندلسي تلك الحقبة، بحيث تناسبت مرحلته مع المرحلة التاريخية في تطور العلوم العربية الإسلامية شرقاً وغرباً، ومن ناحية أخرى فإن فكر المجريبي وعقليته ساعدت كما ونوعاً على الانتقال لمرحلة أخرى بعلمية جديدة أكسبت العلماء الذين جاءوا من بعده عقلية وتجربة علمية أنتجت معطيات تاريخية ايجابية للحضارة العربية الإسلامية في حركة تقدم نحو الأمام.

وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية

نتائج البحث:

- 1- يعد المجريبي (مسلمة بن احمد، أبو القاسم) موسوعة علمية و علم من أعلام الحضارة العربية في الأندلس في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي.
- 2- ثبت من هذه الدراسة بان العالم المجريبي هو مسلمة بن احمد الملقب بابي القاسم وتاريخ وفاته ما بين (395-398هـ/1007م)، وليس هناك عالم آخر بهذا الاسم، ولو كان هناك عالم آخر بهذا الاسم لأشار إليه العلامة ابن خلدون في مقدمته الذي هو حجة في النقد التاريخي والعلوم العقلية والنقلية.
- 3- أن كتابي غاية الحكيم ورتبة الحكيم هما من تأليف العالم المجريبي ولا يشك في نسبتها إلى عالم آخر وقد أكد ذلك العلامة ابن خلدون، والمحب، فضلاً عن أن الشيخ محمد بن رضا الشيببي قد جزم جزماً قاطعاً بما لا يقبل الشك بان هذين الكتابين هما من تأليف العالم المجريبي، كما أن الموسوعي الزركلي قد أكد هذه الناحية، وان هؤلاء الباحثين ثقة لا يمكن الشك والظن في كتاباتهم و مؤلفاتهم العلمية.
- 4- أما ما ذهب إليه بعض الكتاب الغربيين من أن هذين المؤلفين لا يعودان إلى المجريبي فهو غير صحيح، لان اغلب الكتاب الغربيين يدينهم الشك في المؤلفات العربية والإسلامية والشواهد كثيرة على ذلك... وفي الختام نأمل أن تكون مؤلفات المجريبي قيد الدرس والبحث العلمي وذلك بتحقيق ونشر مخطوطاته ومؤلفاته، وهذا يعد من ضمن الاهتمام بالتراث العربي في الأندلس.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب القديمة والحديثة:

- ابن أبي اصيبعة، موفق الدين بن العباس (600-668هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965.
- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالله، ت578هـ، الصلة، تحقيق د.الدفاع، الابياري، القاهرة 1966.
- ابن الفرصي، الحافظ أبي الوليد عبدالله بن محمد، ت403هـ، القاهرة 1963.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، ت808هـ، المقدمة، طبعة مصر، د.ت.
- انخل، جنثالث بالنتيا، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الاسبانية، حسين مؤنس ط1، القاهرة 1955.

1 نقل عن: د. جلال محمد موسى، منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية، تقديم وتحليل الأستاذ الدكتور محمد علي أبو ريان، دار الكتاب، لبنان، بيروت، ط1، 1972، ص141.

- حاجي خليفة، ت 1067 هـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الحجي، عبدالرحمن علي، التاريخ الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دمشق، 1976.
- الدفاع، د.علي عبدالله، العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، بيروت، ط1، 1981.
- دوزي، رينهارت، (1883-1820) تكملة المعاجم، ترجمة الدكتور سليم النعيمي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ج5.
- الدوميلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، نقله إلى العربية، د. عبد الحليم النجار، محمد يوسف موسى، وقام بمرجعه على الأصل الفرنسي د. حسين رمزي، دار العلم، ط1، 1962.
- الزركلي، خير الدين، موسوعة الأعلام، ط4، مجلد السابع، بيروت 1986.
- كحالة، محمد رضا، العلوم البحتة عند العرب، مطبعة الترقى، دمشق، 1972.
- المحبي، محمد امين، خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، طبع بمصر 1284هـ.
- مرحبا، محمد عبدالرحمن، تاريخ العلوم عند العرب، ط2، بيروت، 1988.
- المقرئ، شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت986هـ)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق د.احسان عباس، دار صادر بيروت 1968.
- موسى، جلال محمد، منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية، تقديم وتحليل الأستاذ الدكتور محمد علي أبو ريان، دار الكتاب، لبنان، بيروت، ط1، 1972.
- نيلينو، السنيور كرلو، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، روما، 1911، منشورات مكتبة المثنى، بغداد.

ثانيا: البحوث والمقالات:

- احمد، فيرني وخوبو سامسو، تطورات العلم العربي في الأندلس، موسوعة تاريخ العلوم العربية، إشراف الدكتور رشدي راشد، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، ج1، بيروت 1997.
- احمد، عبد الحميد، اثر الحضارة الإسلامية في تقدم الكيمياء وانتشارها، الجمعية المصرية لتاريخ العلوم، العدد الثاني، عدد خاص عن تاريخ العلوم.
- بدوي، عبدالرحمن، أبحاث المستشرقين في تاريخ العلوم عند العرب، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد التاسع، العدد الأول، 1972.
- الشبيبي، الشيخ محمد رضا، المجريطي فلسفته ومكتشفاته، مجموعة نادي القلم العراقي (المجموعة الأولى)، بغداد، مطبعة الجزيرة، 1938.
- د.طه، عبدالواحد ذنون، نص أندلسي من تاريخ ابن أبي الفياض، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج1، مجلد 34، كانون الثاني 1983.
- عبد الرحمن، حكمت نجيب، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، الموصل، 1976.
- فنواطي، جورج، الكيمياء العربية، موسوعة تاريخ العلوم العربية، إشراف الدكتور رشدي راشد، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، ج3، بيروت، 1997.
- ميخائيل الجميل، الأب، المجريطي ونظريته في الطبيعيات، مجلة أفاق عربية، بغداد، العدد 11، تموز، 1981.